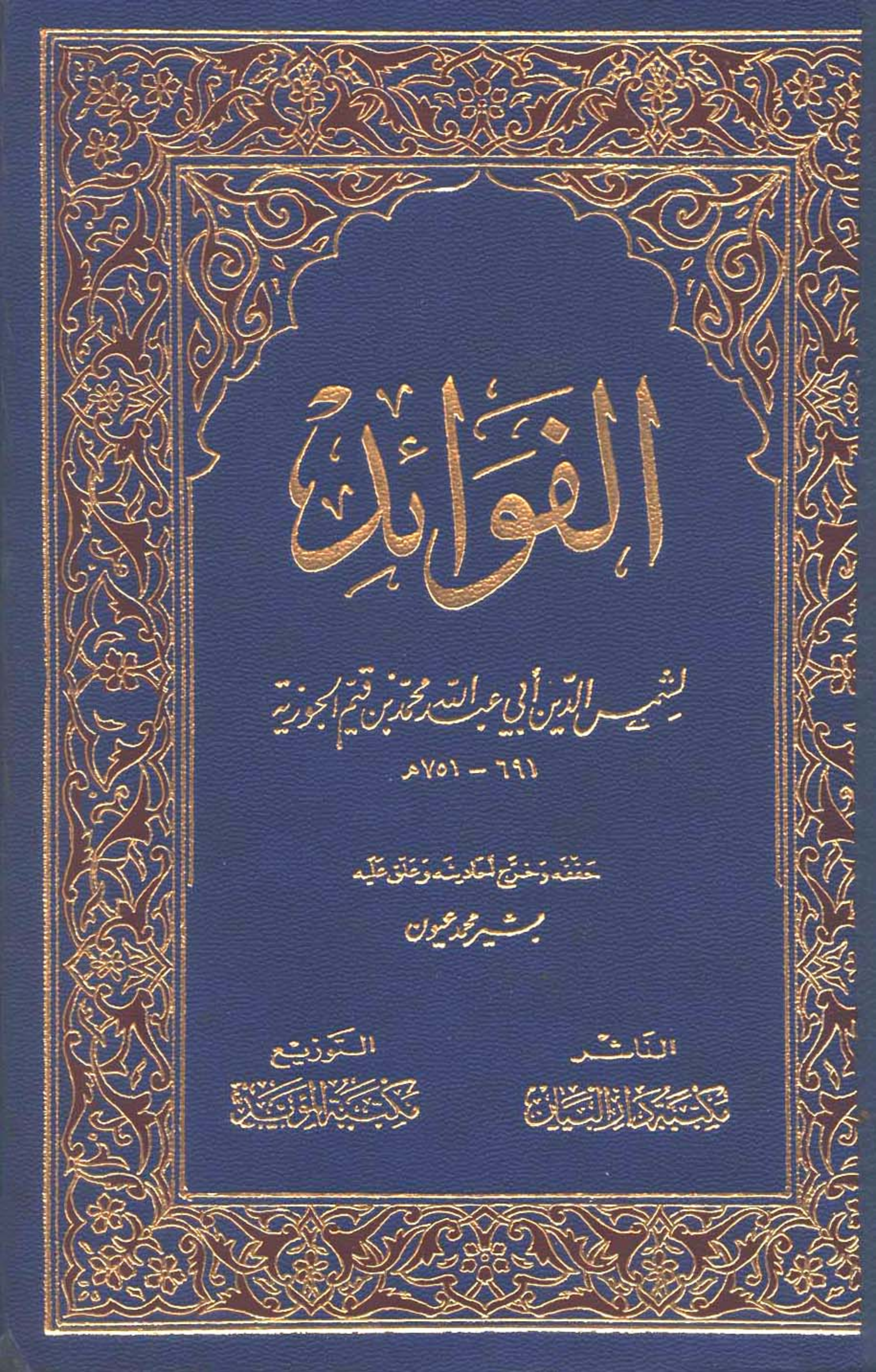

الفوائد
لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية
٦٩١ - ٧٥١ هـ
حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه
بشير محمد عيون
الناشر
مكتبة دار البيان
التوزيع
مكتبة المؤيد

# الفوائد




لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية

٦٩١ - ٧٥١هـ

حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه

بشير محمد عيون

الناشر

مكتبة دار البيان

ص . ب ٢٨٥٤ - دمشق

التوزيع

مكتبة المؤيد

ص . ب : ١٠ - الطائف



# مقدمة المحقق

﴿ الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، اياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم في العالمين إنك حميد مجيد .

أما بعد :

فإن كتاب « الفوائد » للعلامة ابن قيم الجوزية يعتبر نموذجاً رفيعاً من النثر الفني ، وليس الأسلوب هو المقصود كما هي الحال عند الانشائيين ، بل تفنن مؤلفه في أسلوبه لتتشربه النفس ، فتجد فيه ريها ، وتتقبله القلوب فتجد فيه روحها . فلبيان سحر لا ينكر أثره .

ولقد وافق الاسم المسمى فكم في الكتاب من الفوائد المتعلقة بتفسير كتاب الله ، أو شرح حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو موعظة للنفس ، أو تنبيه من هوى مهلك ، أو ترغيب في طاعة منجية ، فساق من

الايات والأحاديث ورقائق الشعر وبليغ القول ما يبلغه مراده ، ويحقق له الغاية التي كان يرجوها . والكتاب لم يكتب دفعة واحدة ، بل كان مؤلفه يقيد ما يعن له من الفوائد كل في حينه، فالرابط بينها هو أنها خواطر سنحت للمؤلف أثناء حياته العلمية ومجاهدته لنفسه لاقامتها على الجادة ، فهي تجربة المؤلف وصدى لحياته ، لذلك تجد الصدق في العبارة جلياً والاخلاص بيناً .

والمؤلف في بعض الحكم والمواعظ اعتمد الرمز والإشارة فجاء أسلوبه شفيفاً مجنحاً يشبع الخيال ويروح النفس بل يتحفها بجملة معان في كلمات معدودات ، فانظر اليه وهو يقول :

١ ـ إذا سكر الغراب بشراب الحرص تنقل في الجيف ، فإذا صحى من خماره ندم على الطلل ص ٣٧٩ .
٢ ـ ليس للعابدين مستراح إلاّ تحت شجرة ﴿ طوبى ﴾ ولا للمحبين قرار إلاّ ﴿ يوم المزيد ﴾ فمثل لقلبك الاستراحة تحت شجرة طوبى يهن عليك النصب ، واستحضر يوم المزيد يهن عليك ما تتحمل من أجله ص ٣٦٣ .
٤ ـ مداراة قيس ممكنة ، ولكن لا مع ذكر ليلى ص ٣٦٥ .
٥ ـ اذا كنت كلما لاحت لك شهوة ﴿ طفيل العرائس ﴾ فانتظر قتلة وضاح اليمن ٣٥٨ .
٦ ـ قد علمتْ أين المنزل فاحدلها تسر ٣٥٩ .
٨ ـ يا آدم لا تجزع من كأس زلل كانت سبب كيسك : فقد استخرج منك داء العجب والبست خلعة العبودية ﴿ وعسى أن تكرهوا . . . ﴾ .

والمؤلف في هذا متأثر تأثراً كبيراً بأبي الفرج ابن الجوزي في كتابه

« اللطف في المواعظ » يقول ابن الجوزي في كتاب « اللطف » ص ٢٤ :

يا هذا ! حب الدنيا أقتل من السم ، وشرورها أكثر من النمل ، وعين حرصك عليها أبصر من الهدهد وبطن أملك أعطش من الرمل . . . الخ .

فإذا لاحت طاعة رغت روغان الثعلب ، فإذا عاملت النـاس استعملت غدر الذئب .

ويقول في ص ٣٤ :

اغسل وجه الجد من غبار الكسل ، وانفق كيس الصبر في طريق الفضائل .

ويقول :

إذا كانت لك عزيمة فليس في لغة أولي العزم « ربما » و « عسى » .

ليس عزماً ما مرض القلب فيه

ليس هما ما عاق عنه الظلام

ويقول في ص ٥٢ :

أيها الحريص على الدنيا إلى كم تهيم في بيداء التحير كالذي استهوته الشياطين : لحرصك حد أم لا ، اهـ .

والشبه بين الأسلوبين كبير ، وقد أثار في نفسي شكًّاً في نسبة كتاب « الفوائد » لابن قيم ، وقلت لعله لابن الجوزي لكني عدت إلى كتاب « بدائع الفوائد » لابن قيم وهذا الكتاب ثابت النسبة له فوجدت فيه فصولاً تتوافق تماماً مع كتاب « الفوائد » .

هذا وقد استخرجت من « البدائع » أربعة فوائد ألحقتها في أواخر الكتاب تحت رقم ( ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ) فهذا هو الدليل الأول على ثبوت نسبة كتاب الفوائد لابن قيم رحمه الله .

والدليل الثاني أن الأصل المخطوط مستخرج من كتاب « الكواكب الدراري «لابن عروة» وهو ثقة فيما ينسبه لابن قيم وشيخه ابن تيمية فكم من كتبهما ضمنها كتابه فحفظها لنا جزاه الله تعالى كل خير ، وكان فضل استخراجه ونشره أول مرة للشيخ محمد منير الدمشقي صاحب ومدير المطبعة المنيرية بمصر ثم أعيد نشره في مطبعة مصر باشراف عمر عبد الجبار ثم نشر في مصر في مطبعة الإمام بعناية زكريا يوسف ثم نشره أحمد راتب عرموش في دار النفائس بيروت وكلها طبعات محشوة بالأغلاط التي أفسدت كثيراً من عبارات الكتاب ، فرغبنا في نشره نشرة علمية مستوفاة التصحيح والتخريج فكانت هذه الطبعة التي نقدمها اليوم لجمهور القرّاء .

**عملنا بالكتاب :**

١ ـ تصحيح النص وضبطه بالعودة الى طبعات الكتاب كلها .

٢ ـ ضبط آياته وعزوها الى مظانها في المصحف الشريف .

٣ ـ تخريج الأحاديث التي ذكرها المؤلف أو أشار إليها تخريجاً مفصلاً بالاعتماد على مؤلفات الشيخين الجليلين ناصر الدين الألباني وعبد القادر الأرنؤوط وبالاعتماد أيضاً على كتب السنة المطهرة .

٤ ـ الترجمة لأعلام الكتاب وقد استخرجت من كتاب «جامع الأصول» لابن الأثير الجزري ( قسم لتراجم ) وهو تحت الطبع بإذن الله.

٥ ـ ضبط الأبيات التي ذكرها المؤلف .

٦ ـ فهرسة الكتاب وتشمل :

أ ـ فهرس الآيات

ب ـ فهرس الأحاديث

جـ ـ فهرس الأعلام

د ـ فهرس الموضوعات .

وقد ساعد في تحقيق الكتاب الأخ الفاضل الأستاذ حسن السماحي ـ فجزاه الله كل خير .

ونسأل الله الكريم أن يتقبل عملنا وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعنا به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم والحمد لله أولاً وأخيراً .

... وبه الثقة والتوفيق

... وهو المستعان المعين

دمشق ١٤٠٦/٨/١ هـ ١٩٨٦/٤/١٠ م

بشير محمد عيون

# ترجمة المؤلف

هو شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز أبو عبد الله الزرعي نسبة إلى زرع أو زرعة قرية من حوران بالشام وتسمى اليوم « إزرع » الدمشقي الحنبلي الشهير بابن قيم الجوزية صاحب القلم السيال ، والسحر الحلال ، وأحد الأفذاذ النبلاء المجاهدين ورؤساء الفضلاء المكافحين الذين كانت لهم في القرن الثامن الهجري قدم ثابتة راسخة ، ويد بارزة ظاهرة ، وهمة فائقة بالغة ، وحجة ناصعة دامغة في محاربة الملحدين ، ومناهضة المتزندقين ، والرد على الطوائف الشاذة ، والجماعات الضالة ، وتحرير المجتمع ، وتطهيره من العقائد الزائفة والمفاسد الشائعة ، وكان عالماً بالملل والنحل علماً أتقن وأشمل من أصحابها ، فكان له أثر يذكر ، وفضل لا ينكر في خدمة الإسلام والذب عنه .

ولد بدمشق في السابع من صفر سنة إحدى وتسعين وست مئة ونشأ في أسرة مشهورة بالفضل ، معروفة بالعلم ، فجد في الطلب واشتغل بالتحصيل ، وعني بالعلوم المختلفة ، والفنون المتنوعة فبرع في كثير منها وخاصة علوم الشريعة والعربية حتى بلغ رتبة التدريس وارتقى منصب الإفتاء والإمامة فدرس «بالصدرية » وأمَّ مدة « بالجوزية » .

**شيوخه** : قرأ العربية على مجد الدين أبي بكر محمد المرسي التونسي المتوفى سنة ثماني عشرة وسبع مئة ، ومحمد بن أبي الفتح البعلي المتوفى سنة تسع وسبع مئة ، وأخذ الفرائض عن والده المتوفى سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة،والفقه عامة عن مجد الدين اسماعيل بن محمد الحراني الحنبلي المتوفى سنة تسع وعشرين وسبع مئة ، وشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحنبلي المتوفى سنة ثمان وعشرين وسبع مئة وتلقى الأصول عليه وعلى صفي الدين محمد بن عبد الرحيم الهندي الشافعي المتوفى سنة خمس عشر وسبع مئة ، وسمع الحديث على زين الدين إبراهيم بن محمد أبي نصر الشيرازي الشافعي المتوفى سنة أربع عشرة وسبع مئة ، وصدر الدين إسماعيل بن يوسف بن مكتوم السويدي الدمشقي المتوفى سنة ست عشرة وسبع مئة ، وأبي بكر أحمد بن عبد الدائم النابلسي المتوفى سنة ثماني عشرة وسبع مئة،وتقي الدين سليمان بن حمزة أبي الفضل المقدسي المتوفى سنة خمس عشرة وسبع مئة ، وعيسى بن عبد الرحمن الصالحي الحنبلي المتوفى سنة سبع عشرة وسبع مئة ، وأم محمد فاطمة بنت إبراهيم بن محمد بن جوهر البطائحي المتوفاة سنة إحدى عشرة وسبع مئة . وذكر ابن رجب أنه سمع على شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن أبي العباس النابلسي الحنبلي العابر للرؤيا المتوفى سنة سبع وتسعين وست مئة فيكون قد بدأ السماع في سن السابعة .

أما تلامذته الذين أخذوا العلم عنه فخلق كثير من حياة شيخه إلى أن مات ، وانتفعوا به ، وكان الفضلاء كابن عبد الهادي وغيره يتتلمذون عليه ، فمن اخذ عنه ولده الحافظ إبراهيم وولده عبد الله ، والحافظ زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب مؤلف ذيل طبقات الحنابلة ، والشيخ شمس الدين محمد بن عبد القادر النابلسي المعروف

بالجنة صاحب مختصر طبقات الحنابلة لأبي يعلى وغيرهم .

وقد احتفل به المؤرخون وأصحاب كتب التراجم قديماً وحديثاً ، فترجموا له وأثنوا عليه وأشادوا بفضله وربما أفردوا له كتباً ليتحدثوا عن مناقبه وآثاره كالشيخ عبد العظيم شرف الدين ، والشيخ مسلم الغنيمي .

أقوال العلماء فيه :

قال الحافظ عماد الدين ابن كثير الشافعي :

« كان ملازماً للاشتغال ليلاً ونهاراً ، كثير الصلاة والتلاوة ، حسن الخُلق ، كثير التودد ، لا يحسد ولا يحقد ، ولا أعرف في زماننا [ من هو ] أكثر عبادة منه » وكان يطيل الصلاة جداً ويمد ركوعها وسجودها ، وكان إذا صلى الصبح جلس مكانه يذكر الله تعالى حتى يتعالى النهار ويقول : « هذه غدوتي لو لم أفعلها سقطت قواي »[1] .

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعي :

« كان جريء الجنان ، واسع العلم ، عارفاً بالخلاف ومذاهب السلف ، وغلب عليه حب ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله ، بل ينتصر له في جميع ذلك ، وهو الذي هذَّب كتبه ونشر علمه ، وكانت ملازمته لابن تيمية منذ عاد من مصر سنة اثنتي عشرة وسبع مئة إلى أن مات » .

وقال ابن رجب الحنبلي :

« ما رأيت أوسع منه علماً ، ولا أعرف بمعاني القرآن والسنة وحقائق الإيمان فيه ، وهو ليس بمعصوم ولكن لم أر في معناه مثله » .

وقال القاضي برهان الدين الزرعي :

(١) هذه الكلمة لابن تيمية وهذا الفعل فعله وابن قيم كان من يقتدي بشيخه ويتابعه في أعمال الطاعة والبر والاصلاح .

« ما تحت أديم السماء أوسع علماً منه » أي في عصره .

وقال ملا علي القاري الحنفي :

« ومن طالع [ شرح ] منازل السائرين تبين له أنهما كانا[1] من أكابر أهل السنة والجماعة ومن أولياء هذه الأمة » .

**مؤلفاته** : كان رحمه الله من أبرز العلماء الذين رزقوا حظاً كبيراً في التأليف ، ونالوا مجداً عظيماً في التصنيف ، فاشتهرت كتبه في مختلف الأقطار على كر العصور والأدهار ، واستفاد منها العام والخاص ، واعتنى بها المحب والشانىء والموافق والمخالف ، ساعده على التأليف فصاحة لسانه ، وثبات جنانه ، وسعة علمه وبيانه ، وقوة جدله وبرهانه ، وملازمته لشيخه شيخ الإسلام ابن تيمية مدة كبيرة أخذ عنه فيها معظم علمه ، بل لولا بركة شيخه هذا لما كان لهذا الإمام مثل هذا الشأن .

ولقد كان ابن القيم باراً باستاذه ، ملازماً له في السراء والضراء رد على مخالفي شيخه في بعض المسائل الفقهية والكلامية من أهل المذاهب والفرق المختلفة ، واقتنى من كتب السلف والخلف ما لم يتهيأ لغيره تحصيل عشره ، حتى باع ورثته شيئاً كثيراً سوى ما اصطفوه منها لأنفسهم ، وكتب بخطه الحسن شيئاً كثيراً .

فمن مؤلفاته :

١ ـ زاد المعاد في هدي خير العباد ، وقد طبع عدة طبعات أجودها التي بتحقيق الشيخين الفاضلين عبد القادر الأرناؤوط وشعيب الأرنؤوط حفظهما الله تعالى وهي في خمسة أجزاء .

٢ ـ بدائع الفوائد ، وهي من نفائس كتبه وتقع في أربعة أجزا طبعت في المطبعة المنيرية بالقاهرة .

---

(١) هو هو وشيخه ابن تيمية ، فقد ذكر في شرحه لمنازل السائرين كثيراً من أحوال شيخه رحمهم الله تعالى .

٣ ـ مدارج السالكين شرح منازل السائرين ، وقد طبعت في مصر بتحقيق الشيخ حامد الفقي في ثلاثة مجلدات كبار .

٤ ـ طريق الهجرتين وسفر السعادتين ، وقد طبع عدة طبعات في المطبعة المنيرية والمكتبة السلفية بالقاهرة ، ومنه نسخة خطية بخط المؤلف في المكتبة الظاهرية بدمشق .

٥ ـ جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام ، وقد طبع قديماً في المطبعة المنيرية بعناية الشيخ حامد الفقي وطبعناه طبعة ثانية بتحقيق الشيخين عبد القادر الأرنؤوط وشعيب الأرنؤوط .

٦ ـ إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، طبع في مصر في مطبعة مصطفى البابي الحلبي في مجلدين .

٧ ـ مفتاح دار السعادة ومنشور ألوية الخير والإرادة ، طبع في مصر في مطبعة مصطفى البابي الحلبي في مجلد .

٨ ـ الروح ، في مجلد وقد طبع في الهند وفي مصر .

٩ ـ حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ،وقد طبع في مصر مطبعة مدني .

١٠ ـ رفع اليدين .

١١ ـ الصواعق المنزلة على الجهمية والمعطلة ، وقد طبع في المطبعة السلفية بمكة المكرمة .

١٢ ـ تهذيب سنن أبي داود ، طبع في مصر في مطبعة السنة المحمدية .

١٣ ـ سفر البحر .

١٤ ـ الرسالة الحلبية في الطريقة المحمدية .

١٥ ـ تفسير الفاتحة ، وهو جزء من مدارج السالكين[١] .

---

(١) وقد طبعناه بتحقيقنا .

١٦ ـ تفسير أسماء القرآن .

١٧ ـ بيان الاستدلال على بطلان محلل السباق والقتال .

١٨ ـ معاني الأدوات والحروف ( وهو جزء من بدائع الفوائد ) .

١٩ ـ كتاب الفروسية وقد طبع في مصر بعناية محمد عزت العطار الحسيني .

٢٠ ـ طب القلوب .

٢١ ـ الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب وقد حققناه

٢٢ ـ روضة المحبين وقد طبع بعناية السيد أحمد عبيد عافاه الله .

٢٣ ـ اجتماع الجيوش الإسلامية في الرد على الجهمية ، وقد طبع في مكة المكرمة .

٢٤ ـ الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، وهو كتاب الداء والدواء .

٢٥ ـ عقد محكم الأحقاء بين الكلم الطيب والعمل الصالح المرفوع إلى رب السماء ( لعله الوابل الصيب نفسه ) .

٢٦ ـ نقد المنقول والمحك المميز بين المردود والمنقول ( قلت : لعله المنار المنيف نفسه الآتي ذكره ) .

٢٧ ـ تحفة الودود بأحكام المولود ، وقد طبع في الهند بعناية الشيخ عبد الصمد شرف الدين وأعدنا طباعته بتحقيق الشيخ عبد القادر الأرنؤوط حفظه الله تعالى .

٢٨ ـ نكاح المحرم .

٢٩ ـ تفضيل مكة على المدينة .

٣٠ ـ فضل العلماء .

٣١ ـ عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ، وقد طبع في مصر .

٣٢ ـ الكبائر .

٣٣ ـ حكم تارك الصلاة ، وقد طبع في مصر مع كتاب الصلاة للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى .

٣٤ ـ نور المؤمن وحياته .

٣٥ ـ حكم اغمام هلال رمضان .

٣٦ ـ التحرير فيما يحل ويحرم من لباس الحرير .

٣٧ ـ جوابات عابدي الصلبان وأن ما هم عليه دين الشيطان .

٣٨ ـ بطلان الكيمياء من أربعين وجهاً .

٣٩ ـ الفرق بين الخلة والمحبة .

٤٠ ـ مناظرة الخليل لقومه .

٤١ ـ الفتح القدسي .

٤٢ ـ التحفة المكية .

٤٣ ـ أمثال القرآن .

٤٤ ـ أيمان القرآن .

٤٥ ـ المسائل الطرابلسية .

٤٦ ـ الطاعون .

٤٧ ـ الصراط المستقيم في أحكام أهل الجحيم .

٤٨ ـ فضل العلم .

٤٩ ـ الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان .

٥٠ ـ المهدي ( قلت هو زاد المعاد نفسه ) .

٥١ ـ المهذب .

٥٢ ـ هداية الحيارى من اليهود والنصارى .

٥٣ ـ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل .

٥٤ ـ السنة والبدعة .

٥٥ ـ أحكام النساء ( قلت الصحيح أنه لابن الجوزي لا لابن قيم الجوزية ) .

٥٦ ـ الكافية الشافية ، وهي منظومة في العقائد وقد طبعت مع في شرحها مجلدين .

٥٧ ـ الفوائد وهو كتاب فريد في بابه وهو هذا الكتاب .

**وفاته :**

انتقل هذا الإمام الكبير إلى الدار الآخرة عند آذان العشاء من ليلة الخميس ثالث عشر رجب سنة إحدى وخمسين وسبع مئة ، وصلي عليه بالجامع الأموي ثم بجامع الجراح بعد صلاة الظهر وكانت جنازته حافلة ودفن بمقابر باب الصغير عند والديه رحمه الله ونفع المسلمين بعلومه .